# نظريةفرويدالنفسانيةوأثرهافىهدمشخصيةالإنسانمنمنظورإسلامي
# The Concept of Psychoanalysis of Freud and its Fatal Flaws in Construction of Humanity from an Islamic Perspective

محمد زبير عباسي [*]

## Abstract

*The well-known pcychologest of 20th century Sigmond Freud brought Psychology a very new and modern trend that was known later as a Freudian Psychoanalysis. The Fruedian perceptions regarding psychoanalysis were totally unfamiliar to Qur'an guidance. He disregarded whatever Qur'an says about the transitive and tormentor psycho diseases. Meanwhile, the frame of Qur'an psychology leads to morlas and great manners. The following paper attempts these issues modifying the areas of problems in Fruedian psychoanalysis.*

**Keywords:** Psychology, Psychoanalysis, Qur'an psychology, Application problems of Freud's concept.

**مقدمة:**

منذ أن جاء سغمند فرويد *Sigmund Freud* (*1856-1939*) وتحوَّل من الطب نفسه إلى الطب النفسي وأوجد نظرية "التحليل النفسي *Psychoanalysis*" أصبح قبلة علماء النفس، ولاسيما النفسانيين الماديين. بات علم النفس وخاصة "التحليل النفسي" مناط الترهات البشرية الموغلة في الظلمات بعضها فوق بعض، وأوقع علم النفس الفرويدي الإضاءات الإنسانية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مستنقع المخلفات غير المجدية، بل يمكن القول من غير المبالغة إن "التحليل النفسي الفرويدي" قد أيَّدت الإباحيةَ الشيوعيةَ، وهذه الإباحية تُحْسَبُ أعظم خطراً على الإنسانية، قال فرويد في حزم وتأكيد: "إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي، وكل قيد يقيّده من دين، أو خُلُق، أو مجتمع، أو تقاليدَ إنما هو قيد باطل غير مشروع، وهو في الوقت نفسه مدمِّرٌ لطاقات الإنسان" [1].

إطلاق الغرائز التي دعت إليها الشيوعية وفَلْسَفَها فرويد قد يؤدي إلى هدم الحصون الخلقية، وانهيار القواعد المستقيمة، والقضاء على القيم الدينية؛ الإسلامية. فالنظرية النفسانية الفرويدية في الحقيقة مؤيدة للنتيجة الحتمية التي يقوم الصهاينة بإشاعتها في المجتمعات الإنسانية منذ فترة طويلة، فقد جاء في "الخطر اليهودي بُرُوتُوكُولاتِ حُكَماءِ صُهْيُوْنَ" ما نصه: "يجب علينا أن نعمل على انهيار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا على العالم" [2].

إن القراءات بمختلف منظوراتها تؤكد القارئ المعاصر أن جذور التحليل النفسي قد ترجع إلى أسس الكيد والمكر والخبث ما تدل أخيرا على نقصان مسلك فرويد النفسي وقصور فحواه، نعم، إنما جاء به فرويد في "التحليل النفسي" عن الآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية والجماعية وغيرها طالما يرجع إلى الغريزة الجنسية، ولا يعني هذا إلا القضاء على الإيمان وقداسته، وألا ينظر الإنسان نحو الشيء أيا كان ذلك إلا نظرة ملأتها الأحقاد والضغائن.

**الإنسان والبنى الإنسانية:**

يركز "التحليل النفسي" على الناحية الجسمية والعقلية في الإنسان، ويحسبه ديناميا حركيا داخليا لعوامل نفسية وفسيولوجية تُكَيِّفُه مع رغباته وأهوائه وميوله.

[*] محاضر، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد باكستان

نظرية فرويد ستظل تعرّي الإنسان من ذَكَرٍ أو أنثى، حتى لا يبقى في نظرهما شيء مقدس، فيصير هَمُّهُما إرواء الغريزة الجنسية، ومن المحقق إن إطلاق الغريزة البشرية من عقالها تعني انهيار الأخلاق ونبش جذورها من الأصل؛ الهياكل الآتية.

- الإنسان — الإنسانية
- المجتمع وقيوده
- المذهب؛ الدين؛ الإسلام وقواعده وأصوله
- الخلق والأخلاق؛ الآداب

فالإنسانية تقوم على دعائم الخلق النفسية، والعصبية، والاجتماعية، ولكن إطلاق الحرية الجنسية قد زاد المجتمعَ خبالا على خبال، وملأ حياة الناس بالعُقَد النفسية، والانهيارات العصبية، وجَرَّهم إلى الكوارث الاجتماعية. شرع "التحليل النفسي" في الواقع يحاول أن يصل إلى السلطان المطلق على إنسانية الإنسان عن طريق الإفساد الخلقي والإفشاء الجنسي، وهذا الأمر بتمامه قاض على الخلق الكريمة، وداع صوب ضعفها وتشتتها وتناحرها وتناقضها.

**التحليل النفسي الفرويدي Freudian Psychoanalysis:**

كان فرويد في الواقع طبيبا، وقد لاحظ أثناء العلاج أن معظم المرضى ليس لديهم مرض جسماني أو علة جسدية، ومع ذلك هم مرضى، فاستنتج من خلال هذا فكرة أن موطن المرض هو العقل الإنساني أو الذهن الإنساني، ثم رأى أنه يحتوي ثلاثة عناصر رئيسة؛ الشعور *Conscious*، تحت الشعور *Subconscious*، واللاشعور *Unconscious*، ولأن الجزء الكبير من الذهن قد يحتوي على اللاشعور فيتغلب أخيرا على الشعور منه.

**الأول: منطقة الشعور**: العقل الواعي، وهذا يمثل الجزء الكبير من "الأنا"، وهذا الجزء هو المسئول عن التعامل مع الخبرات الواقعية.

**الثاني: منطقة تحت الشعور**: ويسمى بما قبل الشعور أيضا: ما لا يكون في مستوى الوعي أو الشعور، ولكن يمكن استرجاع المعلومات بشيء من الجهد.

**الثالث: منطقة اللاشعور**: الجزء الأعمق من العقل، وهذا الجزء مهم جدا في نظر فرويد، إنه مركز الخبرات والانفعالات المؤلمة، وبه تخزن الأحداث الماضية والتي ترتبط بمركبات أوديبية مرتبطة بغريزتي الجنس والعدوان. وليس المراد بالأحداث كل ما يحدث في حياة الإنسان بل إنه يحتوي على الأحداث والمحركات الجنسية والأهواء المكبوتة التي لا يقبلها الإنسان ليس لأنه لا يقصدها بل لأن مقادير المجتمع الذي يعيشه ومعايير الخلق التي يدعي أنه من أصحابها لا تسمح له بذلك، وهذه الانفعالات الناتجة عن تلك الأحداث قد تؤثر في بناء شخصية الإنسان بطريقة أو بأخرى. رأى فرويد وأتباعه من علماء النفس أن الشخصية تتمزق إذا لم تتم تلبية رغبات الطفولة اللاشعورية، إذا عاش الطفل هذه الحالة المتوترة والشاذة يقع في الاضطراب والتوتر والكبت بعد أن يكبر، فالأحداث الماضية في الطفولة تؤثر في هدم بناء الشخصية ومنه يحدث مرض *Anxiety disorder*.

Hypochondriasis يعني ذلك أن المصاب به يحسب نفسه مريضا، وإن كان صحيح الجسم والعقل، يبحث عن علاج مرضه وإن لم يكن مريضا في الواقع، من لا يصدقه في دعوى المرض يصبح عدوا له، ومن يعترف له أنه مصاب بالمرض أيا كان ذلك يعتبره صديقا حميما لنفسه، إنه يذهب إلى الطبيب سائلا عن مرضه، إذا طمأنه الطبيب قائلا: لقد زال المرض أو سيزول عما قريب أو بعيد، فلا يذهب إليه ثانية ويبحث عن طبيب آخر، وهكذا تمضي أيامه ولياليه في شعور أسود، وهذا النوع من الحالة والمرض يحدث نتيجة حدوث الصراع ونفاد الصبر على وفاء الرغبات العارمة — مما لا يقبلها المجتمع — في طرف اللاشعور واللاذات *Id*، والدافع الرئيس لذلك الصراع هو الغريزة الجنسية، وكذلك يحدث هذا النوع من المرض من أجل الصراع الناشئ من الغريزة الجنسية بين فوق الأنا وأصول المجتمع *Socio principles*.[3]

**الهستريا Hysteria :**

كلمة *Hysteria* مأخوذة من الكلمة اليونانية *Hystero* ما يدل على معنى الرحم – موضع تكوين الجنين ووعاؤه في البطن – *Uterus* عند أبقراط وغيره من الفلاسفة، والسبب الأساسي لحدوث مرض الهستريا هو المفسدة العضلية في الرحم "حيث كانت الفكرة الشائعة آنذاك أن مرض الهستيريا يصيب النساء فقط" [4]. وقد كان يقال في القرون الوسطى إن سبب هذا المرض ليس الفساد والعطب والاضطراب والخلل في الرحم بل إنما ينشأ ذلك من أجل الغول، من أصابه ذاك المرض يقال عنه: تلونت الشياطين له في صور شتى وغالته، أي: ضللته وأهلكته وذهبت بعقله من بِكره.

أما فرويد فلم يقبل هذا وذاك، إنه رأى أن المصاب بهذا المرض ليس من أجل الخلل والتلف في الرحم وكذلك ليس من أجل غواية الغول والشيطان، بل إنه قد أصيب بذلك بسبب كبت الأهواء والرغبات الناشئة من الغريزة الجنسية في الطفولة، فتسطير تلك الحالة النفسية على المصاب بها بسبب رميه تلك الرغبات في وحدة "اللاشعور"، وتسمى هذه السيطرة بالاستبطان *Repression* [5]، كأنه يقوم بإخفائها عن عينيه كيلا تثير رغبتَه الطفوليةَ – من جديد – في الطمع والأمل والرجاء فيما يقرب حصوله لديه بالقوة والطغيان ضد المجتمع، ثمة يحدث نوع من الضجيج اللاواعي في كياناته ما يؤدي في الأخير إلى ظهور الهستريا بصفته مدافعا أو رد فعل *Defense reaction* لما كان يدور [6].

عرَّف المحللون النفسيون "الهستريا" قائلين: إنه "اضطراب يتميز بتحول الصراع النفسي إلى صورة اضطرابات بدنية، دون أن تكون هناك علل عضوية يمكن أن تسبب هذه الاضطرابات" [7]. رأى فرويد: إن الهستريا حاصل الصراع بين الذات العليا وبعض النزغات الجنسية التي ترفضها الذات، وتسمى تلك الحالة بـ "الكبت الجزئي" [8].

**التعصب والتمييز الطائفي Prejudice and Discrimination:**

لماذا يحدث هذا المرض؟ رأى فرويد أن السبب الرئيس لنشوء هذا المرض هو الأحداث الماضوية التي مر بها الطفل، وهذا المرض ينمو في الفرد أثناء التربية عند الوالدين، إنه نتاج التربية الأبوية [9]، وهذه الحالة تتزود بفرط الإحساس

فإن التحليل النفسي بصفته علاجا للأمراض العقلية والذهنية ترجع برمتها إلى الجزء الموسوم بـ "اللاشعور" من الدماغ، ومن ثم قرر فرويد أن محركات الاضطهاد والعدائية *aggression comlexity* وعقدة الجنس وغريزته *sex comlexity* ودوافعهما سببان رئيسان للأمراض العقلية والدماغية.

**عناصر الشخصية الفرويدية:**

إن "اللاشعور" أو "اللاواعي" في نظرية فرويد التحليلية على ثلاث وحدات:

**الوحدة الأولى:** تسمَّى بـ "اللاذات" *Id*.

**الوحدة الثانية:** تسمَّى بـ "الأنا" *Ego*

**الوحدة الثالثة:** تسمَّى بـ "فوق الأنا" *Superego*

وهذه الأبنية الثلاثة ترتبط بمستويات الوعي.

**الأولى:** "اللاذات" *Id* أو "الهو" تعني القوةَ التي تعمل وتنمو في الطفل تحت سلطة أصول الرغبة في الشيء *Pleasure Principle*، ومن العناصر التي تشملها هذه القوة هي الجوع والعطش والإقدام والطموح والرغبة الجنسية وما إلى ذلك، إنه يرى أن الطفل ينال كل ما يعجبه على أساس قاعدة اللذة.

إنه بناء يحكمه مبدأ جلب اللذة ونفي الألم دون الوعي بالعواقب، وهو يولد مع الشخص منذ فترة حياته الأولى ويحوي جميع الغرائز والدوافع الفطرية وأهمها غريزة الجنس والعدوان.

إنه يعطي القوة النفسية للإنسان، فيدفعه إما نحو البقاء وإما نحو الموت حيث يبذل الطفل كل طاقاته النفسانية *Psychic energy*.

هنا علاقة وثيقة ووئام تام بين وحدة "الهو" ومنطقة "اللاشعور"، الهو يخضع لمبدأ اللذة وحده، ولتحقيق اللذات والشهوات والرغبات دون مراعاة قوانين المجتمع وقيم الإنسانية ونظمها وحاجات الآخرين.

**الثانية:** "الأنا" *Ego* تعني أن الطفل حينما يكبر فينمو فيه "الأنا"، هذه القوة تعمل وتنمو في الطفل تحت سلطة أصول الحقيقة والواقع *Reality Principle*، يتعلم الطفل في هذه المرحلة أن طريقة "اللاذات" لا تناسب وضعه الآن لإتمام الرغبات، لأن المجتمع الذي يعيشه لعله لا يسمح له بذلك بكل سهولة، فيعلّم إذن كيف ينال ما يرغب فيه.

إنه بناء يحكمه مبدأ الواقع والجزء أو البناء الشعوري، وبه آليات الدوافع اللاشعورية، إنه يعمل على تحقيق مطالب "الهو" وتأجيلها وتحويرها في حيل دفاعية تضمن السلامة الذاتية وتجنب الألم في ظل ظروف المجتمع الواقعي، فهو يخدم الهو ويحاول تلبية حاجاته بطريقة مرضية لا تسبب الألم.

لماذا "الأنا"؟

يقوم "الهو" بتحقيق اللذة بعمليتين:

1. العملية المنعكسة التي تعني رد فعل طبيعي، إنها تقوم بخفض التوتر مباشرة.
2. العملية المبدئية التي تعني إزاحة التوتر بتكوين صورة لموضوع ما، إنها تقوم بإزالة التوتر عن طريق الأحلام مثلا، وهذه لا تكون مجدية في جميع الحالات، ومن هنا يتكون النظام الثاني للشخصية وهو "الأنا" [10].

إن "الأنا" يضبط طاقة "الهو"، ويوجهها إلى إشباع حاجاته بقدر ما تسمح به الظروف الاجتماعية والواقعية، "فهو يؤجل مبدأ اللذة مؤقتا؛ لأنه في نهاية الأمر هو المخدوم، ومن ثم يتم خفض التوتر" [11].

**الثالثة:** "فوق الأنا" *Superego* أو "الأنا الأعلى" هذه القوة تعلِّم الطفل كيف يعيش في البيئة، كيف يتعامل مع الآخرين، ماذا عليه من الناحية الشرعية، ماذا يوجب عليه الدين، وماذا يوجب عليه قانون الدولة والوطن، هذه القوة تنمو تحت سلطة الجزاء والعقاب *Reward and Punishment* من قبل الوالدين في السنوات الخمسة الأولى.

ثمة جزءان رئيسان لـ "فوق الأنا":

1. **الأنا المثالي** Ego-ideal ← reward
2. **الضمير** Conscience ← punishment

إن "الأنا الأعلى" يقع في الطرف المقابل للهو، أي: إنه يميل إلى معارضته وبخاصة دفعاته ذات الطابع الجنسي، أو العدواني التي تقابل بالرفض والإدانة من المجتمع وهو لا يأمر إلا بالخير فهو يمثل القيم التقليدية للمجتمع من داخل نفس الشخصية" [12].

فلا يكتمل بناء الشخصية إلا من تلك النظم الثلاثة الأساسية، أما العلاقة فيما بينها فإنها علاقة صراع بين الهو وبين الأنا الأعلى، أي: بين الخير والشر، وهذا الصراع يحدث في نطاق اللاشعور، ومن هنا تأتي مهمة الأنا في التوفيق بين هاتين القوتين في الشخصية [13].

**بداية الحياة الطفولية أساس البنية الشخصية:**

اعتنى فرويد بالسنوات الأولى من الحياة، لأن الإنسان يمر بمراحل عديدة فيها، إنه سمى هذه المرحلة بـ "مراحل نفسانية جنسانية *Psycho-Sexual Stages*، لأن الأحداث والوقائع تؤثر في بناء حياة الطفل القادمة إيجابا وسلبا.

إنه يرى أن هذه السنوات الأولى من أشد الفترات حسما في توجيه سلوك الإنسان إيجابا أو سلبا في المستقبل طيلة عمره، "حيث تتكون استجاباته ومشاعره وتوتراته وتتكون طريقة نظرته للأشياء واستراتيجية مواقفه في الحياة، ويتكون ما هو أعمق من ذلك تجذرا في داخله وهو تلك المناطق الحساسة التي تظل تحكم فيما بعد منظومة رموزه واستجاباته العاطفية والوجدانية، فإذا ما عانى شيئا من الحرمان في هذه الطفولة الباكرة، أو لقي بعض التجارب القاسية صارت هي المشكلة لأهم ملامح طريقته في السلوك وفي التصور وفي بناء الرموز، فإذا ما كان هذا الإنسان فيما بعد مبدعا أو شاعرا أصبح محكوما بجملة تجاربه الطفولية تلك، وأصبحت هي التي تمثل الجذر الأساسي لإبداعه..." [14].

إن أمر فرويد في تحديد هذه الفترة لبناء الحياة القادمة كلها أشد استغرابا ومنطقا، قل من وافقه من الإطباء والنفسيين وغيرهم وقد انفض حوله أصدقاؤه، والسبب الحقيق في ذلك إنه أسس هذه الفترة الطفولية المحصورة في السنوات الخمسة الأولى المعدودة بعد المولد على الرغبة والعداوة، وهاتان الخصلتان هما اللتان لا تبرران قوله في تحديد هذه الفترة فضلا عن تثبيت موقفه تجاه الحياة المأمولة والمستقلية.

وفوق ذلك أنه بنى محور الحياة الأولى على الإبداع والشاعر، لو أراد أحد أن يكون مستقبله مبهورا، وأن يعد من ذوي العقول وأن تكون لديه إنسانية نابضة فلابد أن يكون ذلك إما أديبا أو شاعرا، لأنه لولا يكون أحدهما ليكون مريضا نفسانيا في نظر فرويد.

فالإنسان المعاصر يسأل نفسه حينما ينظر إلى نفسه من منظور فرويد: هل هو إنسان حي أو عود يابس هش؟ هل لديه عقل أو افتقده لحظة تجاوزه الفترة الفرويدية؟ هل جُنَّ أو مازال صاحب عقل ووعي؟ وهكذا دواليك.

**منهج النفسي الحركي Psychodynamic Model/Approaches:**

وضع فرويد حجر الأساس لهذا المنهج في علم النفس، هذا المنهج يلقي ضوءا كافيا على معالجة شخصية الإنسان، إنه يوجب دراسة ماضي الإنسان؛ خبراته، وتجاربه، وشعوره نحو الصواب والخطأ، والأحداث التي مرت به ثم يقام التحليل بعد استيعاب دراسة الماضي.

هذا المنهج يتعلق بالعوامل اللاشعورية النامية في شخصية الفرد. يرى فرويد أن الطفل إذا لم يُرَبَّ في السنوات الخمسة الأولى على نهج صحيح ولم تُحَلَّ مشكلاته كما كان يجب فهذا الطفل بعد أن يكبر يصير مريضا نفسانيا أو عقلانيا حيث لا يستقيم توازن عقله.

**الإنسان حيوان:**

بنى فرويد أساس الحركة النفسية على "اللبيدو" في الإنسان، واكتشف أن "اللبيدو" قد لا يتجه دوما نحو الآخرين بل قد يرتد إلى الذات فيغرق الفرد في حب نفسه، وهذا ما يسمى بالنرجسية أو يقطع الأذى والألم بنفسه للحصول على الإشباع الجنسي، وهذا ما يسمى بالمازوخية *masochisme*، وقد يحصل على هذا الإشباع بإيذاء الناس وإيلامهم، وهذا ما يسمى بالسادسية *sadisme*" [15].

ففي كل حال يكون الإنسان حريصا؛ شديد التمسك بما برغب فيه، وطماعا؛ شديد الرغبة في الاستحواذ على الشيء الذي يطمع فيه.

**الجريمة:**

لماذا تصدر الجريمة من الإنسان؟ لماذا يرتكب الإنسان المعصية؟ لو وضع في الاعتبار ما قاله فرويد حيال نظرية الحركية النفسانية لفهم أن المحرض الأساسي للجريمة في الإنسان يكون في "اللاشعور"، فالمحرك إلى الجريمة ليس شعوريا، إنه يكون لاشعوريا، فكأنه يقصد العصيان بطريقة لاشعورية، انتشاء الجريمة والمعصية في الرجل العادي يموت من خلال

تفعيل نظام "الأنا"، لكن العاصين والطاغين – وهم من قبيلة الإنسان الصالح – يحرضهم على اقتراف الجريمة معاشهم الجماعي، ووضعهم الجماعي والعوامل التي ورثوها.

**غريزتا الحب والموت:**

الأمر الذي يحث الإنسان ويحرضه على العمل يسمَّى بالدافع؛ الباعث، أو السبب، أو المحرك، ما يقوم به كل إنسان ليل نهار وراءه أحد من الأسباب، لولم يكن ذاك السبب لما قام به أبدا، ثمة سببان رئيسان في ضوء نظرية فرويد النفسانية يبعثان في الإنسان الرغبة في الشيء فيأخذه أو الرغبة عن الشيء فيهجره.

إن عالم النفس محكوم بالعناصر الفعالة النشطة التي يمكن أن تسمَّى بالعقد والدوافع. إن أقوى هذه الدوافع هو الدافع الجنسي، إنه يعمل بطريقة نشطة منذ لحظة الميلاد، وسمى فرويد هذا النوع من الدوافع بالغريزة الجنسية؛ "اللبيدو" الناشئة من "عقدة أوديب" عند الذكر و"عقدة الكترا" عند الأنثى. عَدَلَ فرويد مؤخرا عن اعتبار "اللبيدو" بأنه الطاقة الوحيدة التي توجه سلوك الإنسان، إلى الفرضيتين الأخريين؛ الإيروس والتناتوس.

1- الإيروس Eros إنها غريزة الحب أو الحياة، كل إنسان يحب الحياة، إنه يتمثل العمل الحركي لكونه باعثا على البقاء والحياة، إنها تجعله يشعر بالضرورات التي يحتاج إليها الإنسان عادة لبقائه، إنها تعطيه القوة النفسية psychic energy وسمَّى فرويد هذه القوة بـ "اللبيدو" Libido. هذا النوع من الغرائز يمثل "الحاجات النفسية البيولوجية التي تتيح للفرد الاستمرار في حياته، والمحافظة على بقاء نوعه" [16].

نرى من زملاء فرويد كارل ينج *Carl Jung* وإدلر اركسن *Adler Arckson* يعترفان بوحدة "اللاشعور" ويوافقان فرويد في ذلك، ولكنهما يخالفانه في الاعتماد الكلي على اللبيدو بصفته دافعا أساسيا للأمراض العقلية كلها.

2- التناتوس Tanatos إنها غريزة الموت والفناء والتخريب، كل إنسان يموت ويفنى، لا يمكن الهروب من ذلك، والباعث لهذه القوة في الإنسان هو الغضب والنفور والكره وغيرها من الأمور. هذا النوع من الغرائز تمثل الرغبات المختلفة التي تدفع الفرد نحو العدوان والتدمير والتهديم 17.

هاتان القوتان يغالب بعضهما الآخر، إذا تغلبت القوة الأولى تمكن الإنسان من التغلب على الرغبات والأهواء غير اللائقة والاضطرابات وحالة التوتر والإجحاف في وحدة "اللاشعور"، أي: إنه ينسى تلك الأحداث التي جعلته في مأزق أو أخذته إلى أزمة خلقية أو نفسانية أو مجتمعية، وأحيانا يحدث التوتر فيه عندما لا يكون التوازن بين تينك القوتين، وللخروج من هذه الأزمة يختار طريقة آلية الأنا الدافع *Ego Defense Mechanism*، مثلا إذا كان الإنسان خائنا فإنه يدافع عن نفسه بتخوين الآخر.

3- يعيش إنسان فرويد بين القوتين المتعارضتين؛ الغريزة الجنسية الدافعة نحو القيام بالشيء وقيود المجتمع المانعة من القيام بذلك، وحسب هذه النظرية الفرويدية مضى الإنسان مخلوقا فاعلا ومتفاعلا reactive، إنه يتربى في كنف هذه الفاعلية والتفاعل فينمو رويدا رويدا في إضاءته 18.

رأى فرويد أن الإنسان يولَد على هاتين القوتين المتحاربتين؛ قوة (الرغبة) في البقاء، والتي تؤدي إلى كل ما يشتهيه القلب، والأخرى هي قوة (الرغبة) في الموت، والتي تدعو إلى تدمير وهدم كل ما يقوم الإنسان ببنائه، والعقل أو الذهن يبقى دوما في حالة توفيق بينهما.

الرغبة في البقاء ⟵ الإنسان ⟶ الرغبة في الموت

هذان السببان يبعثان الإنسان على القيام بما يرغب فيه أو النفور عما يرغب عنه، والمولود يولد عليهما، ومن ثم رتَّبَ فرويد على هذه الفرضية النتيجتين الحاسمتين؛ إحداهما: لا يقبل الإنسان أثر المجتمع حسُن ذلك أم ساء، والأخرى: تقع المسئولية على أكتاف الوالدين، إن أصاب الولد فلهما، وإن أخطأ فعليهما لأنهما أول من ربَّاه .

4- رأى فرويد أن الفن والأدب محمل تجليات للظواهر النفسية حيث جعل موطن اللاوعي واللاشعور أو الحياة الباطنية مخزنا خلفيا للعوامل الفعالة في السلوك، وفي الإبداع، وفي الإنتاج 19.

**الرؤيا Dream**:

اهتم فرويد اهتماما بالغا بالحُلم والرؤيا والمنام، ورأى أن الأحلام تعكس الأمنيات التي يتمناها الإنسان ويعجز عن نيلها، وتعكس كذلك دوافع وحوافز وبواعث فاقدة الوعي والشعور (اللاواعية واللاشعورية).

كان اهتمام فرويد "منصبا – في الدرجة الأولى – على تفسير الأحلام باعتبارها النافذة التي يطل منها اللاشعور وباعتبارها الطريقة التي تعبر بها الشخصية عن ذاتها وتلتف حول قوانين الكبت والمنع الاجتماعيين" [20].

**من الرؤيا إلى الأدب والإبداع:**

اعتبر فرويد الأدب والفن "تعبيرا عن اللاوعي الفردي ومجلى تظهر فيه تفاعلات الذات، وصراعاتها الداخلية، وذلك عندما حدد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف، في مقدمتها: التكثيف.. والإزاحة.. والرمز، بمعنى أن الحلم يعمد إلى الظواهر المبسوطة فيوجزها بإسقاط تفاصيلها الكثيرة، ويكثفها بطريقة بالغة، ثم يقوم بنقلها من مجال حسي إلى مجال حسي آخر، ويستخدم في ذلك رموزا متعددة، وسرعان ما أدرك "فرويد" وتلاميذه أن هذه القوانين ذاتها المتمثلة في التكثيف والإزاحة والرمز، هي التي تحكم أيضا طبيعة الأعمال الفنية والأدبية على وجه الخصوص" [21].

**نظرية الشخصية Theory of Personality**:

كيف ينمو الإنسان؟ كيف تنمو شخصية الإنسان؟ للإجابة عن ذلك قدم فرويد نظرية الشخصية، كان فرويد في الواقع طبيبا، فرأى أثناء علاج مرضاه أن بعضهم غير مصاب بشيء وصحتهم جيدة بيد أنهم يحسبون أنفسهم مرضى، وهذا الأمر دفعه نحو دراسة نفسانية الشواذ *Abnormal Psychology* فابتكر طريقة جديدة للعلاج وهي طريقة التحليل النفسي بعد أن كان يعالج الذين أصيبوا بالهستيريا عن طريق التنويم الإيحائي أو المغناطيسي *Hypnotism* وهي الطريقة التي تعلمها في فرنسا.

إن معرفة الشخصية الإنسانية منوطة بالسلوك *behavior* المكون من العناصر المتمازجة من الشعور واللاشعور.

ثمة أمور ثلاثة تقوم عليها نظرية فرويد الشخصية:

1. بناء الشخصية Structure of personality
2. نمو الشخصية Development of personality
3. دينامية (حركية) الشخصية Dynamics of personality

هذه الأمور كلها تعود إلى مبدأ اللذة الفرويدية، فلا يحرك الإنسانَ إلا الرغبة في اللذة وتجنب الآلام "لأن السلوك يرجع في أساسه إلى حالة من التوتر المؤلم، وهذه التوترات: يرى أنها فطرية، ويمكن أن يكون لها ارتباط بمثيرات عدة خلال عملية التعلم، وهذه اللذة: يرى أنها نزعة فطرية لدى الإنسان وتحدد الأسلوب الذي يمكن به خفض ثوراته النفسية، ولذا فإن أي سلوك من شأنه أن يزيد من حدة التوتر، فإنه يكبت فيما يسمى عنده: باللاشعور" [22].

فاللاشعور مكوَّن من القوى والدوافع التي لا تنسجم مع الشخصية الشعورية الواعية، فتكبت في أعماق النفس وتصير حبيستَها فتضيِّق عليها وتقهرها. ومن هنا تكون الشخصية في رأي فرويد نتيجة منتجات الشعور واللاشعور ما تجعل الإنسان يتجاوز في السلطة حدَّها ويقوم بالاضطهاد نحو نفسه والآخرين معا.

**نظرة الإسلام إلى الإنسان:**

الإسلام يلبي حاجيات الفرد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمادية والثقافية والروحية والوطنية والدولية، إنه يقدم نظرات واضحة المعالم تجاه دور الإنسان الإيجابي والسلبي.

"إن الشخصية الإنسانية تتكون من عناصر ثلاثة: الجسم والعقل والروح، وهي في مجموعها: قائمة بذاتها، ويمتنع فصلها، فمادة الجسم: غير جوهر العقل، وحقيقة الروح شيء آخر غير هذا أو ذاك، وهي مع ذلك جميعا تتكون منها الشخصية الإنسانية.

إن هذه العناصر ممتزجة؛ وحدة متكاملة، يتكون منها شخصية الإنسان، ولهذا لا يمكن فهم الشخصية ودراستها إلا بالنظر لجميع عناصرها، فالشخصية الإنسانية في تصور الإسلام تتألف من عناصر ثلاثة، وهي: الجسم والعقل والروح" [23].

يعيش الإنسان سعادة المعاش والرخاء من خلال تفعيل العناصر الثلاثة لتحقيق المطالب والمقاصد التي خلقه الله تعالى من أجلها، ويقوم بأداء المسئولية التي أنيطت به فتظهر شخصيته على صورة تبرز فيها سماته وخصائصه، "فالإنسان – من خلال جسمه – يلبي نوازعه الفطرية وشهواته، فهو يشارك الحيوان من هذه الناحية، وهذا العنصر يهيئ للشخصية الإنسانية المحافظة على ذاتها ونوعها، ولكن تميزها بالعقل كان بمثابة معين لها على تحقيق تلك النوازع والشهوات بأقرب الطرق وأسهلها، زيادة على أنه يعينها في الرقي الحيوي، أما فائدته العظمى: فتكمن في أن يوصل الشخصية الإنسانية إلى حقائق الكون الكبرى" [24]. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [25].

ومن منظور نظرات فرويد النفسية الإنسان مثل سائر الحيوانات، ومن ثم تنحط أهداف حياة الإنسان السامية وتذهب الشخصية الإنسانية وتصبح غاية بقاء الإنسان هي مجرد السير وراء الملذات والشهوات وتحقيقها بأية طريقة دون مراعاة القيم الإنسانية والأصول المنطقية [26]. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [27].

إن الإنسان كائن مكلَّف بما له طاقة، وحياته كلها ابتلاء واختبار، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [28]. خلق الله – جل وعلا – الكائنات للإنسان الذي خلقه ليبلوه أيهم أحسن عملا، جعله رب العالمين من أكرم الخلق في الأرض، وهذه الكرامة التي قررها الإسلام للشخصية الإنسانية ذات شعب ثلاث:

- عصمة وحماية حباه الله بها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [29].
- عزة وأنفة وشموخ وسيادة تتغذى من عقيدته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [30].
- استحقاق وجدارة يستوجبها بعمله وسيرته، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [31].

يعتز الإنسان بانتسابه إلى الله سبحانه وتعالى، إنه يأبى الذل والهوان والضياع والفراغ.

**موقف الإسلام من العلاقة بين الجنسين؛ الذكر والأنثى:**

إن القرآن الكريم جعل العلاقة بين الجنسين؛ الذكر والأنثى حقيقة عظمى، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [32]. منطلَقا من هذه الآية الكريمة أخذ المسلمون يدينون بأن العلاقة

الجسمانية بين الجنسين والتي لا تقتصر على الإنسان وحده، وإنما هي تشمل الكائنات الحية جميعها ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة إلى غاية كبرى من غايات الحياة، ولتحقيق هذه الغاية كان لابد من أن تواكب هذه العلاقةَ طائفة من المشاعر، وفي طليعتها الشوق والرغبة إلى الجنس الآخر وانبساط النفس لإقباله، وانقباضها لإعراضه. إن الإسلام ينظر إلى الصلة بين الجنسين على أنها حقيقة أصيلة في كيان الإنسان وغريزة راسخة في حياته. "والحديث الشريف طافح بتقرير هذه الحقيقة؛ فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول: "حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعل (وجعلت) قرة عيني في الصلاة" .

والاعتدال في إشباع هذه الغريزة مطلوب، فلا يجوز الانحراف عن الفطرة السليمة، والإيغال في إشباع الشهوات العارمة.

فالاتصال المشروع بالمرأة من سنن الرسول عليه الصلاة والسلام حيث روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي عليه الصلاة والسلام فلمَّا أُخْبِرُوْا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوْها فقالُوا:

وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟...

وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ثم قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا.

وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر.

وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا اتزوج أبدا.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أأنتم قلتم كذا... وكذا؟...

أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء...

فمن رغب عن سنتي فليس مني" [33].

وللإسلام غايات واضحة من اتصال الجنس بالجنس الآخر:

الأولى: قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [34]. ففي هذه الآية إشارة واضحة إلى أن الغرض الرئيس من الاتصال الجسماني بين الرجل والمرأة إنما هو بقاء النوع، وذلك عن طريق التوالد والتكاثر. لأن النساء قد شُبِّهْنَ بالحرث، ولا يأتي أوان حصاد الأرض إلا بعد أن تُزْرَعَ بالبَذْرِ الخ...

الثانية: قال ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [35]. فالآية بَيّنَت الغاية من الزواج وهي السكينةُ التي ينالها الإنسان من خلال العلاقة الزوجية، فالزواج يحرّره من إسار الشهوات الجائرة والنوازع المكبوتة والرغبات العارمة. فالزوجية تبلغ الكمال من خلال تفعيل التواد والتراحم. وهذه العواطف هي التي خلق اللهُ الإنسانَ عليها، وإنما يُحْكَمُ عليها "من خلال صلاحها وفسادها، وحِلِّها وتحريمها، واتفاقها مع الفطرة أو انحرافها عنها. فإذا كانت ترمي إلى الإخلال ببنية المجتمع، وإضاعة الأنساب التي يعمل الإسلام على صيانتها... وتتعدى على حقوق الآخرين التي أمر الله أن تحفظ... وتستهدف العبث وإرواء الشهوات بالماء الحرام فهي محرمة مرفوضة. أما إذا كانت تهدف إلى الارتباط الطاهر النقي بين ركيزتي الحياة الذكر والأنثى فهي سليمة مباحة، وحرية التعبير عنها – تبعا لذلك – مكفولة متاحة" [36].

الأمر إن احترام المشاعر النقية مطلوب، وهذا ما يمكن أن يلاحَظ في قصة ابنة شعيب عليه السلام مع موسى عليه السلام، أعجبت الفتاة برجولة موسى عليه الصلاة والسلام ومروءته وعفته، فاستجاشت مشاعرها نحوه، وتمنت أن يكون فارس أحلامها... أورد القرآن الكريم هذه القصة على أنها أمر طبيعي فطري يمثل سنة من سنن الله في خلقه.

يصر الإسلام على أن تكبر العلاقة الجنسية في إضاءة القانون الإلهي، وتتفيأ ظلاله الوارفة لئلا يتسرب إليها الفسوق والعصيان.

تقتضي الإنسانية من الإنسان أن يسير مسير النظافة والنقاء، ومجرى إحلال الطيبات وتحريم الخبائث.

**النفس:**

استعملت هذه الكلمة عند علماء المسلمين وفلاسفتهم للروح والقلب والجسم المكون من العقل والتمييز والإحساس والغرائز وما إلى ذلك من مكوَّنات غير عضوية [37]، حينما يأتي الإنسان إلى الدنيا فيقوم تباعا لمسير الحياة أهواءَه بقوة النفس؛ الروح، والمعنى الأخير هو أوفق الاختيار، فالنفس ههنا على ثلاثة ضروب:

1. النفس المطمئنة، وهي التي أنعم الله بها على الأنبياء والشهداء والصالحين، قال تعالى عن أولئك: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [38].
2. النفس اللوامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [39]. "والنفس اللوامة قد تكون هي النفس التي تندم على ما فات وتلوم عليه" [40]. وهذا المعنى القرآني للنفس اللوامة يؤكد إرادة الاختيار التي تجعل الإنسان مسئولا في النهاية عن كل صغيرة وكبيرة، ويقوده نحو الخير فالخير.
3. النفس الأمارة، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [41].

**الشهوة الغضبية:**

ثمة إرشادات قرآنية وكلمات عديدة من السنة النبوية الشريفة تشير إلى أن الغضب ليس إلا حالة تطرأ على الإنسان بين الحين والآخر، ويمكن تجنب تلك الحالات السيئة المؤلمة باختيار أمر أو آخر، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [42]. وصف الله جل وعلا من يكظم الغيظ بالمحسن، وتلا كظمَ الغيض العفوُ عن الناس، فتقديم الأول على الآخر يؤكد أن كتمان الغيظ، وحبس الكُظوم والإمساك على ما في النفس ليس من الصعاب التي لا يمكن التغلب عليها. إنه يرد على تصور تأبيد الشر الكامن في طينة الإنسان، وكذلك يقضي على ما جاء به التحليل النفسي عن ثبات الفرد القائم على الماضي الذي لا يقبل الأثر مطلقا.

**علاج الشهوة الغضبية النفسية:**

جاء القرآن الكريم بمصطلح "الكظم" مقابل المصطلح النفسي؛ "الكبت" الذي لقي إقبال الفرويديين، لا يقبل الإسلام أساسا السيطرة المطلقة للاشعور ثم يقضي بطريقة نهائية على تصور "الكبت" وهو يعني لديهم "بأن الإنسان مغلوب على أمره، وأن الحتمية النفسية هي قدره المحتوم" [43]. أما الكظم فلا يعني هذه الحتمية العمياء، بل إنها تكشف عن تصور "القدرة على الإمساك بالهيجان النفسي من غضب وثورة وأذى، وصاحبه يكون في موقف اختيار. فحينما يكظم غيظه يختار الأفضل والأصلح. وهنا يكون فعل الكظم واقعا عن وعي الفرد وليس ناشئا عن الكبت النفسي الخ.." [44].

- "عن معاذ بن جبل قال استبَّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى خيل إِلَيَّ أن أنفه يتمزغ من شدة غضبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجده من الغضب، فقال ما هي يا رسول الله قال يقول اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، قال فجعل معاذ يأمره فأبى ومَحِكَ وجعل يزداد غضبا" [45].

- وجاء في الحديث الآخر المروي عن سهل بن معاذ عن أبيه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عزوجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء" [46].
- فالحدث شاهد على أن الغضب ليس من المجبولات، بل يمكن كظم الغضب، والإنسان الذي يغضب يقدر على ذلك، وهذا ما يجعل التحليل النفسي الفرويدي مردودا على أعقابه، وكما جاء في الحديث الآخر عن "الصرعة" بأنها لا تعني أبدا ما لا يصرعه الرجال، إنها تعني الرجل "الذي يملك نفسه عند الغضب" [47].
- والأمر لا يقف عن هذا الحد، بل إن الإسلام يعد الغضب من الكبائر لأنه من الوسائل التي تؤدي إلى حمى الحقد والحسد والبغضاء والعداوة، لأن من لا يستطيع أن يصب جام غضبه على من أغضبه فإنه إما أن يحسده ويحقد عليه، وإما أن يغضب على آخر يكون تحته، فالأول مختتمه حقد وحسد، والآخر منتهاه ظلم وعداون، وفي كلتا الحالتين يقترف الكبيرة، وهذا ما يوقعه في هلاك عظيم [48].
- فالغضب من نزغات الشيطان، والاستعاذة بالله من ذلك سبب لزوال هذه المفسدة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الغضب من الشيطان، والشيطان من النار والنار يمكن إطفاؤها بالماء، إذا غضب أحد منكم فليتوضأ" [49].
- عن أبي ذر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع" [50].
- عن جدي عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" [51].
- رأى بعضهم أن من يغضب على أمر ينبغي أن يحاسب نفسَه في ذلك، وليسأل نفسه: الذي أثار غضبه أهو من عند الله أم من غيره؟ من الطبع، إنه من أمر الله جل وعلا. وليسأل نفسه: إذا غضبت على أحد في الدنيا فماذا أفعل لو غضب ربي علي يوم الساعة؟
- حينما يرواده الغضب فليهجر المكان الذي هو فيه ولينطلق نحو مكان آخر، وإن أصابته نزغات الحسد والحقد من أحد فليذهب إليه ويلتق معه وإن عاناه ذاك الأمر وشق عليه، فليصبر على اللقاء معه بين الفينة والأخرى وهذا الأمر يجعله يحب من يكرهه [52].

**التحاسد والتباغض والتقاطع والتدابر :**

عن قتادة، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا، وكونوا، عباد الله! إخوانًا" [53]. فالتدابر: المعاداة وقيل: المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره والحسد تمني زوال النعمة وهو حرام. ينص هذا الحديث النبوي على التعامل والتعاشر معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير. وفي هذه الخصال المنهية عنها نهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض. وفي ذلك رد واضح على الانفصال بين الإنسان وما يصحبه من العادات والتقاليد، بين الإنسان ومجتمعه الذي يعيشه، بين الإنسان والمجتمع الوطني والدولي في العصر الراهن. وهذا الحقيقة لا يخفى على الناظر فيها خافية أن من يتحاسد أو يتباغض أو يتدابر أو

يتقاطع يؤدي ذلك إلى الشحناء والعداوة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله عزوجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال اركوا هذين حتى يصطلحا، اركوا هذين حتى يصطلحا" [54].

**الرؤيا:**

إن الرؤيا من حيث من يراها على ثلاثة ضروب:

الأولى: الرؤيا الصالحة أو الصادقة

الثانية: رؤيا تحزين

الثالثة: رؤيا مما يحدِّث الإنسانُ نفسَه أو أضغاث أحلام

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدِّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصلِّ، ولا يحدث بها الناس" [55]. وفي رواية: "رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة" [56].

يتبين هذا الحديث الشريف آداب هذه الثلاثة من الرؤى، ما قاله فرويد عن الرؤية الفاعلة في تخليص الفرد من التوتر والانقباض والتألم والضيق إنها أضغاث أحلام مختلفة متداخلة ومضطربة يصعب تأويلها وتفسيرها لكونها مخدرة بالتخاليط والأباطيل ما لا يصح عقلا ولا شرعا. إذ كانت الرؤى الفرويدية سيئة الحال فكيف يمكن بناء علاج الإنسان ذي العقل على الشيء الخامل الساقط، ما لا نباهة له ولا فاعلية له أصلا.

أما الرؤيا من حيث فحواها فعلى ضربين:

الأول: الرؤيا

الآخر: الحلم

قال أبو قتادة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره" [57]. وفي رواية: "فليبصق عن يساره، حين يهب من نومه، ثلاث مرات" [58]. وفي رواية أخرى: "وليتحول عن جنبه الذي كان عليه" [59].

وعن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان، لا تضره، ولا يخبر بها أحدا، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر، ولا يخبر إلا من يحب" [60].

**الحل الوحيد للعلاج النفسي هو الدين؛ الإسلام:**

تبين مما تقدم أن طريق التحليل النفسي عاجز بأسره عن العلاج النفسي ولم تثبت جدواه وفعاليته، لأنه ينظر إلى الإنسان المريض من زاوية معينة ومحددة، والحل الوحيد هو الدين؛ الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [61]. ومن علماء النفس الذين نادوا بأهمية الدين كعلاج نفسي: وليم جيمس، وهو فيلسوف أمريكي ويُعَدُّ من الصف الأول من رُوّاد البراجماتية، إنه قال: "إن أعظم علاج للقلق، ولا شك هو: الإيمان".. وقال: "الإيمان من القوى التي لابد من توافرها لمعاونة المرء على العيش وفقدها نذير بالعجز عن معاناة الحياة".. وقال أيضا: "إن أمواج المحيط المصطخبة المتقلبة لا تعكر قط هدوء القاع العميق ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمق إيمانه بالله، خليق بألا تعكر

طمأنيته التقلبات السطحية المؤقتة، فالرجل المتدين حقا عصي على القلق، محتفظ أبدا باتزانه، مستعد دائما لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام من صروف" [62].

وقال كارل جوستاف يونج: "استشارني خلال الأعوام الثلاثين الماضية أشخاص من مختلف شعوب العالم المتحضرة، وعالجت مئات من المرضى، فلم أجد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر – أي الخامسة والثلاثين ونحوها – لا ترجع في أساسها إلى افتقادهم الإيمان، وخروجهم على تعاليم الدين... ويصح القول بأن كل واحد من هؤلاء المرضى وقع فريسة المرض؛ لأنه حرم سكينة النفس التي يجلبها الدين... ولم يبرأ واحد من هؤلاء المرضى إلا حين استعاد إيمانه واستعان بأوامر الدين ونواهيه على مواجهة الحياة" [63].

تناول القرآن الكريم حلولا مستقيمة للنوازع البشرية التي تصيب الإنسان بين الحين والآخر، وقد يستدل بها على إمكانية إزالة تلك الحالات السيئة وتجنب الآلام الرهيبة باختيار طريقة صفاء الروح ونقاوة النفس من الشبهات المثيرة والنزغات الشيطانية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [64]. هذه الآيات تدعو الإنسان إلى التعلق بالله عز وجل وتعلمه طرق تجنب دسائس الشيطان وألاعيبه ووساوسه، وطرق التغلب على كوامن الضعف؛ الأهواء والرغائب والشهوات.

**نظرات فرويد البعيدة عن العقل والطبع السليم:**:

1- ركز فرويد وأصحابه في نظرية "التحليل النفسي" على طاقة "اللبيدو" أي: غريزة الجنس في تسيير الحياة العادية، وهذا مما لا يقبله العقل والمنطق.
2- الغريزة الجنسية هي الأساس لكثير مما يدور في عقل الإنسان وقلبه، ثم يخطط لما يُقْدِمُ عليه على حسابه.
3- إنه رأى أن المحركات الأساسية اثنتين؛ الحياة والموت، وهذا مما لا يطابق معظم علماء النفس الذي جاءوا بعدد كبير من تلك المحركات [65].
4- ليس الإنسان وحدة متكاملة، إنه عبارة عن بناءات متصارعة ومتضاربة ومشتتة.
5- إن الإنسان يعيش دائما في التشاؤم لكونه شهوانيا وعدوانيا، فلا يستحق التفاؤل.
6- من يغضب فمجبول عليه، ولا يمكن تغييره أبدا.
7- من فيه خير فأبدي وهذا شاذ، لأنه من باب التفاؤل، ولا يحق للإنسان أن يتفاءل لكونه غير مجبول على فعل الخير وغير مطبوع عليه، ومن فيه شر فأبدي.
8- كثيرا من الناس لا ينسون تلك الأحداث التي أدتهم في الحياة الأولى أو الماضي نحو مواجهة المشكلات والأزمات، وهنا تخسر عملية التحليل النفسي جدواها.
9- حسب نظرية فرويد يمر الإنسان بمراحل نفسية وجنسية عديدة، وفي هذه المراحل يستغل الإنسان أعضاء معينة من جسمه لتفريغ هذه الشحنات الجنسية والنفسية مما يجعله يحظى بسعادة من خلال استخدامها نحو:

1) المرحلة الفمية Oral stage (يكون ما بين 12 إلى 18 شهرا). تبدأ هذه المرحلة عقيب ميلاد الطفل، وهي مرحلة أولى عند فرويد حيث يقوم الطفل فيها بالامتصاص والأكل والقضم لإشباع غريزته الجنسية، إنه نار شهوته، وعملية الامتصاص كما تعطي القوة العضوية للطفل تعطيه كذلك القوة النفسية الجنسية sensual. رأى فرويد أن الطفل سرعان ما يتعلم أن التجويف الفمي مركز حصول اللذة لديه [66].

2) المرحلة الشرجية Anal stage (يكون ما بين 12 إلى 18 شهرا – إلى 3 سنوات). حينما يدخل الطفل هذه المرحلة ويكاد أن يدخل السنة الثالثة من عمره ينتقل فيها موطن لذته من فمه إلى الأعضاء التناسلية، يتعلم الطفل فيها Toilet training بيت الخلأ. "إن تجمع فضلات الطعام عند الطفل تسبب الألم والتوتر في أمعائه، والشعور بعدم الراحة، وبإخراج هذه الفضلات: يزول عنه مصدر القلق ويشعر بالراحة واللذة" [67].

3) المرحلة القصيبة Phalic stage (يكون ما بين 3 سنوات إلى 6 سنوات). وهذه المرحلة تكون مرحلة الأسرية الرومانتيكية، ففيها تحدث في الذكور عقدة أدويب Odipus complex وفي الإناث عقدة الكترا Electra complex ما تنتج هذا النوع من المشكلات والأزمات التي تؤثر بالقوة العقلية والذهنية، ثم تؤثر هذه الترابطية بين المشكلة والعقل والذهن في النفس، فتحدث الأزمة النفسية من خلال تداخل فاعلية التمازج غير المرئي بين العضلات العقلية، ومن ثم يرغب الطفل في الأم وينظر إلى الوالد نظرة عدوانية، وترغب الطفلة في الوالد وتنظر إلى الأم نظرة عدوانية.

وهنا تحل النظرية الفرويدية محل الرباط الجنسي بين الأبوين والأولاد، وهذا تهديم الخُلُق وتدمير الشرف والقضاء على الكرامة.

فليس مما يعقل ما جاء به فرويد عن اشتداد النضال الجنسي، وقال: إن الطفل يرى أباه منافسا له في حب أمه على أساس العقدة الأوديبية، ويتخيل أنه يقوم مع أمه ببعض الأفعال التي يستخدم فيها قضيبه، ولكن سرعان ما يشعر بالصدمة حينما يهدد بالخصاء إما من قبل والده أو من قبل أمه [68].

وترى الطفلة علاقاتها مع أبيها – على أساس تطور العقدة الكترية لديها – أكثر تعقيدا، وتتوحد معه بقوة؛ لأنه يمتلك عضوا تحسده عليه، مما يجعلها تستعيض عنه بالرغبة في الحصول على طفل ذكر من الأب [69]. "أما والدتها فلا تحظى بمثل تلك العلاقة؛ لأنها تعتبرها هي السبب في وجودها بغير العضو الذكري، ويستمر هذا الحسد معها فترة طويلة، وفي وقت المراهقة تكون أكثر تمردا على الأم" [70].

1) مرحلة الكمون Latancy stage [71].

2) المرحلة التناسلية Genital stage [72].

فالمراحل الثلاثة الأولى تنتج التنظيم النهائي للشخصية.

10- رأى فرويد أن التوتر والاضطراب والأزمة والمشكلة العقلية والذهنية وغيرها سوف تزول عند تصيدها عبر تحليل اللاشعور لدى المريض. ثم كيف يُحَلَّلُ اللاشعورُ؟ وضع فرويد طرقا عديدة لاستئصال المرض عند المريض وقال: يمكن تحليله من خلال تفعيل ما يلي:

**1.تحليل المنام Analysis of dream**

رأى فرويد أن الإنسان عندما ينام فتضعف قوته الشعورية، فتغالبها القوة-اللاشعورية، فيرى في المنام ما لا يعجبه أو لا يطابق حياته اليومية، فيقع بعد استيقاظه من النوم في فخ الاضطراب الذي كان يتربص به في "اللاشعور" فيتصيده الحزن وتأخذه الكآبة ويغلبه الشجون وغيرها.

والمنام عنده على ضربين؛ أحدهما: الجزء المرئي *manifest content* وهذا يطلق على الجزء الذي يراه الإنسان. والآخر: الجزء غير المرئي *Latent content* وهذا يطلق على الجزء الذي لا يراه الإنسان. وحسب نظره إلى هذين الجزئين من المنام تظهر الرغبات الحبيسة في اللاشعور مغلفة في الجزء المرئي *manifest content*.

**2.الحرية في التعبير Free association**

أن يقول المصاب به دون ذعر أو خوف كل ما يشاء ويحلو له، وأن يعبر عما دار ويدور في ضميره خيرا كان أو شرا.

1) Analysis of transference

Analysis of resistance (2

11- يهتم في التحليل النفسي بالأحداث التي حدثت في الحياة الأولى، أو في الطفولة، بيد أنه من المحقق أن الأحداث الكثيرة تحدث في الحياة بين اليوم والآخر بمختلف مراحلها، وكل مرحلة من الحياة ذات أهمية بالغة القصوى، فليس من باب الإنصاف أن يقال عن أحداث الطفولة أنها سبب الأمراض اللاحقة طوال الحياة.

12- وكذلك تصبح الحياة عند فرويد جامدة وثابتة، لا تقبل أي إصلاح ولا يمكن أن ينفَّذ فيه شيء ما.

13- رفض فرويد الواقع وأثره في بناء الحياة. وهذا غير صحيح.

14- رفض فرويد أثر المشكلات غير الجنسية في زعزعة الحياة، ولا يصح اقتصار الحياة على الوقائع الجنسية، لعل ثمة كثيرا من المسائل والمشكلات التي لا علاقة لها بالجنس ومع ذلك إنها تترك على الحياة أثرا ذا سَوْءٍ.

15- إن الأدب أو الإبداع في نظر فرويد ليس أكثر من تصوير اللاشعور. وهذا قضاء على الغايات العليا من الأدب وأخواته.

16- إن منطقة اللاشعور واللاواعي تكبت فيها النزوات والرغبات والأهواء حتى تظهر في الأحلام أو في الأعمال الأدبية. قرر التحليل النفسي أن الرغبات المكبوتة المبنية على الغريزة الجنسية لا تظهر عند الإنسان إلا في حلمه أو في إبداعه. من لا يحلم أو لا يبدع فيبقى مريضا طوال العمر. وهذه النتيجة لا تعكس إلا إحباط العقل وسقوط الواقع.

17- في نظر فرويد يتحول الإنسان العادي عند الإبداع أو الإنتاج إلى الإنسان العصابي أقرب إلى الجنون ولاسيما لحظة العملية الإبداعية، وبعد الفراغ منها يصبح إنسانا عاديا، لأن الأديب والمبدع يستطيع "تخطي عتبة اللاشعور، والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك، إنسان عادي سوى" 73.

18- القضاء على العقيدة والتوكل والتقدير، ما حدث ويحدث لابد للعبد الارتضاءُ به، أمر المرء بالتوكل والرضا بالقدر، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ 74 منطلقا من ذلك، إن كبرت المصيبة وزاد الهم وطال الغم فلا يتغلب ذلك على حالة القلب وهو مأوى الحياة الإنسانية، ولا يصيبه من اليأس وعدم الأمل والقنوط. لا يدبر الإنسان لإنقاذ نفسه من الأزمة النفسية ما يثير غضب الله تعالى وسخطه، إنه يعتقد أن الله وحده الذي يأتي بالحسنات ويذهب بالسيئات، ولا حول ولا قوة إلا به، فلا يقترف بأمر يكون له من جراء غضبه 75. وهذا الأمر لا يعني أبدا عدم القيام بالتدبير والتخطيط، لابد من توكل يتجاوب مع تدبير، ومن تدبير يتجاوب مع التوكل.

19- ثم إذا صار الأمر للغاية إليه سبحانه وتعالى فيتوكل عليه ويدعو له، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ 76.

20- رأى فرويد أن الإنسان مجبول على الشهوة البهيمية التي تدفعه نحو اللذة والمتعة، أصبح الإنسان بهيمة في نظره حيث لا يقبل أي تغيير في سلوكه المفطور عليه وطبيعته المجبول عليها، وهذه القاعدة الفرويدية تسلب الإنسان الصلاح الكامن في نفسه لقبول الخير أو الشر، والقرآن يرفض هذه الفكرة الشاذة بأسرها قائلا: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَان. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ 77، وشتان ما بين مغزى الكلام الإلهي وشطحات الفكر الفرويدي.

21- نظرة فرويد النفسانية تنبش جذور الأمل والرجاء من أقصاها، وتجعل الإنسان في قعر الشدة والهم والقنوط والخيبة إلى الأبد، لأنه رأى النفس مسئولا وحيدا عن المطامع والمفاسد وبراثن الشرور، والقرآن الكريم يرفض هذه النزعة البشرية السوداء بتمامها قائلا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ 78. فالرضا بقدر الله سبحانه وتعالى أمر عقائدي، إنه يعصم الإنسان من الانحراف والضلال والشطط والانشقاق والكبت والإسراف والهوى والدنس والطمع والحسد وغيرها من الآفات والآفات التي تدفعه إلى الانهيار والدمار.

**النتائج:**

1- رأى علماء النفس أن نظرية فرويد لا يمكن إثباتها بأدلة علمية مقنعة.

2- إنه تعبير عن عنصري الجنسانية وردود العقل؛ اليأس والاضطراب وعدم الأمل في بناء دور الفرد. واهتم بهما أكثر من اللازم.

3- ما جاء به فرويد مبني على دراسة علل الدماغ والذهن والعقل التي أصيب بها بعض المرضى فحسب، وليس لها أساس علمي.

4- فرق التحليل النفسي بين الأدب ومراميه النبيلة، فرماها عُرْضَ الحائط.

5- أصبح الأدب ونقده في نظر فرويد وأتباعه "مجرد هامش موضح لمنظور علمي يرتبط بدراسة النفس الإنسانية بتجلياتها المخلتفة ومجرد شاهد على بعض الحالات التي توصف بأنها شاذة" 79.

6- لا يركز التحليل النفسي على تصوير الأدب برمته، ما يتناول منه إنه لا يمثل إلا نسبة ضئيلة تتعلق بدراسة نفسية الأديب 80.

7- لا يوجد بين العامل النفسي والأدب التزام، أي: ليس من الحقيق أنه كلما تحقق العامل النفسي أنتج عملا أدبيا، بمعنى "أن آلاف من الناس يتعرضون لحالات التوتر الداخلي الشديد.. كحالات الكبت.. وكحالات العصاب الخ.. لكن عددا قليلا منهم هم الذين يبدعون أعمالا أدبية" 81.

8- من المستحيل تطبيق المنهج النفسي المؤسَّس على التحليل النفسي الفرويدي على النص القرآني، وكشف أدبيته المعجزة ونصيته البالغة، لأن التحليل النفسي يعتمد على تحليل هوية الأديب أو صاحب النص من خلال عمله الأدبي أو الفني، و"يمثل بالضرورة شخصية مبدعه، ويعبر بصدق عن مشاعره المكبوتة في عالم اللاشعور، ولا تلبث هذه المكبوتات تسيطر بقوة على شعوره حتى يخرج هذا العمل إلى الوجود الخ.. 82.

9- إن الفنان في نظر فرويد عصابي يحمي نفسه من الجنون عن طريق الإبداع والإنتاج، أما الشاعر فإنه حالم ينشر أوهامه فيعطيها بذلك دعما اجتماعيا غير متوقع 83.

10- إنه يعالج الأديب والمبدع والإنسان معالجة "إكلينيكية" أو "عيادية" لأن الأساس الذي انطلق منه فرويد هو أساس طبي في الطرف الأول، وتجريدي فرضي تخميني في الطرف الآخر.

11- جعل الأدب والإبداع من الحلم، وشتان ما بين الحلم والأدب! لأن الحالم لا سيطرة له على الإطلاق على حلمه فضلا عن القيام بالإبداع الحي.

12- جعل فرويد وأتباعه "الكبت" مبعث النشاط البشري لكونه عملية مستمرة لا تضعف، واعتبروا "الغرائز" هي الأساس الأول الذي بنوا عليه نظريتهم. إنهم ألغوا دور الدين والبيئة وأثرهما بالشخصية.

13- رأت مدرسة فرويد أن الإنسان يعيش وينمو في الصراع المستمر بين الإنسان والبيئة، ولا يمكنه التخلص منه، إنهم ألغوا إمكانية التوبة والندم، لأن الحياة النفسية حتمية عنده، فليس للإنسان إرادة ولا اختيار ولا يملك العقل الذي يستنير به، والذي يُسَيِّرُه في رأيه هو الدوافع والغرائز والحاجات القسرية. أما الإسلام فإنه جعل الإنسان مسئولا عن أعماله وتصرفاته، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ 84.

14- إنه ألغى العقل والإرادة والاختيار عند الإنسان، وجعل من اللاشعور مستودعا للمكبوتات من: انفعالات وحاجات ورغبات وشهوات، وأهمل الجانب الروحي أصلا حينما جعل الغرائز والشهوات تحكم الإنسان 85.

15- رأى فرويد "أن الأفكار الدينية عبارة عن أوهام" 86، وقطع علاقة الإنسان بالدين، وأطلق عنان المادية الآلية، "فليس الإنسان في نظرهم (فرويد وأتباع مدرسته) أكثر من حيوان تحركه غرائزه الجنسية والعدوانية" 87. فالروح والقيم والأخلاق والثقافة والحضارة مجرد تخاليط ناتجة عن تحولات الغريزة الجنسية.

16- إن أفكار فرويد تمثل الشذوذ بمختلف أشكاله وألوانه، لأن نظرية التحليل النفسي قائمة على "أناس ليسوا أسوياء، وإنما شواذ" 88.

17- تأثر فرويد في نظره نحو تحليل النفس بالمذاهب السائدة في القرن التاسع عشر واستعار آراءها التي تنكر وجود قوة متعالية تؤثر في العالمين، ولفقها في مذهبه لتفسير السلوك الإنساني.

18- إن اللاشعور أخذه فرويد من أسلافه اليهود "إذ إننا نجد أحبارهم في التراث الصهيوني قد عالجوا موضوع اللاشعور الذي يعتبر ضربة موجهة لعقل الإنسان وإرادته" 89.

19- "إن الشخصية الإسلامية المكتملة هي التي تكون خالية من الأمراض النفسية والعقلية والخلقية" 90، فللإبقاء على صفاء حياة الإنسان ونقائها قدم الإسلام عدة حلول لعلاج الاضطرابات الوظيفية والمزاجية، وبناء الشخصية ووقايتها من الخبرات المؤلمة أو الصدمات الانفعالية.

20- إن الإنسان إذا كان ضعيف الإيمان بربه فإنه لا يستطيع مواجهة العقبات التي تعترضه، ولا تحمُّل الكوارث التي تصيبه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ 91. وهنا يحدث له القلق والإحباط.

21- لا يصيب المرض الهستري الإنسان من أجل الصراع المتوتر والمضطرب بل إنه يصيبه من أجل المنقصة والغضاضة والاهتزاز والاضطراب في الإيمان بالله وحده، والذي جاء به فرويد مغلَّفا في "التحليل النفسي" قائم على أسس رذيلة وأخلاق سالفة:

- الجهل، يستقبح الجاهل الحسن ويستحسن القبح.
- الشهوة، وهي تحمل صاحبها على الذل وأنواع الدناءات كلها.

علم النفس وأصوله لا يمكن أن يتم دون اعتبار كتاب الله؛ القرآن الكريم مصدرا له، والاعتراف بكون خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك حيث أرسله الله عز وجل لمعالجة المصاعب والمشكلات التي تصيب النفوس وشفائها، ما جاء به علم النفس المعاصر إنه ليس أكثر من لحظة ترتاح فيها الآذان المصغية نحو صوت الأغنية المثير، حينما تتولى اللحظة دُبُرَها تعود الكآبة من جديد إلى صاحب الإصغاء وتزيد حاله سوءا.

**الهوامش والمصادر:**

[1]- الدكتور/ عبد الرحمن رأفت الباشا، (1418هـ/1998م). نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، تقديم، أبو الحسن الندوي، ط 4. دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، ص 202.

[2]- محمد خليفة التونسي. الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون. ط 4. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. ص 182.

[3]- مسز شهر بانو، (2000-2001م). نفسيات Psychology. علمي بك هاؤس، اردو بازار لاهور، پاكستان. حصه 2، ص 106-107.

[4]- مجدي أحمد محمد عبد الله، (2000م). علم النفس المرضي دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب. دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة. ص 158.

[5]- نفسيات Psychology. حصه 2، ص 60.

[6]- نفسيات Psychology. حصه 2، ص 108-110.

[7]- ناصر بن عبد الله بن ناصر التركي، (1426هـ/2006م). الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. (سلسلة الرسائل الجامعية، 59). ط 1. المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي. ص 424.

[8]- الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 425.

[9]- نفسيات Psychology. حصہ 2، ص 193.

[10]- الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 68.

[11]- سيد محمد غنيم، (1978م). سيكولوجية الشخصية. دار النهضة العربية. ص 496.

[12]- الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 70.

[13]- الدكتور/ عبد الرحمن محمد العيسوي، (1980م). علم النفس في الحياة المعاصرة. دار المعارف. ص 313.

[14]- الدكتور/ صلاح فضل، (1997م). مناهج النقد المعاصر. مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة لكتاب. ص 60.

[15]- إبراهيم عبد العزيز السمري، (1432هـ/2011م). اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين. ط 1. دار الآفاق العربية القاهرة. ص 90.

[16]- اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين. ص 89.

[17]- الدكتور/ سجمند فرويد، معالم التحليل النفسي. ترجمة: محمد عثمان نجاتي. ط 4. دار النهضة العربية. ص 52-53.

[18]- شاهد، ايس ايم، (2011). تعليمي نفسيات ورہنمائي Educational Psychology. ط 1. مجيد بك ڈپو، اردو بازار لاهور. ص 54.

[19]- ينظر: الدكتور/ صلاح فضل، (1997م). مناهج النقد المعاصر. مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة لكتاب. ص 58.

[20]- مناهج النقد المعاصر. ص 58.

[21]- مناهج النقد المعاصر. ص 58-59.

[22]- الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 66.

[23]- الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 28.

[24]- الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 28-29.

[25]- النحل، الآية: 78.

[26]- مروان القادري، (1402هـ). التوازن بين الروح والعقل والجسد. ط 1. دار البحوث العلمية، الكويت. ص85-86.

[27]- محمد، الآية: 12.

[28]- الإنسان، الآية: 2.

[29]- الإسراء، الآية: 70.

[30]- المنافقون، الآية: 8.

[31]- الأنعام، الآية: 132.

[32]- يس، الآية: 36.

[33]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري، (1422هـ). الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. ط 1. دار طوق النجاة، بيروت – لبنان. ج 4، ص 2.

[34]- البقرة، الآية: 223.

[35]- الروم، الآية: 21.

[36]- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص 208.

[37]- ينظر: محمد عثمان نجاتي، (1414هـ/1993م). الدراسات النفسانية عند علماء المسلمين. ط 1. دار الشروق، القاهرة.

[38]- الفجر، الآية: 27-30.

[39]- القيامة، الآية: 2.

[40]- سميح عاطف الزين، (1411هـ/1991م). علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. دار الكتاب اللبناني، بيروت. ج 1، ص 134.

[41]- يوسف، الآية: 53.

[42]- آل عمران، الآية: 134.

[43]- علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. ج 1، ص 21.

[44]- علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. ج 1، ص 21.

[45]- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض. ص 521.

[46]- سنن أبي داود. ص 521.

[47]- سنن أبي داود. ص 521.

[48]- محمد أشرف علي تھانوي، (1990م). اصلاحي نصاب، رسالة فروغ الإيمان. ص 345. ط 1. دار الإشاعت، اردو بازار كراچي.

[49]- سنن أبي داود. ص .

[50]- سنن أبي داود. ص 522.

[51]- سنن أبي داود. ص 522.

[52]- اصلاحي نصاب، رسالة فروغ الإيمان. ص 345.

[53]- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (1421هـ/2000م). صحيح مسلم. ط 2. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض. ص 1122

[54]- صحيح مسلم. ص 1124.

[55]- صحيح مسلم. ص 1003.

[56]- صحيح مسلم. ص 1004.

[57]- صحيح مسلم. ص 1001-1002.

[58]- صحيح مسلم. ص 1002.

[59]- صحيح مسلم. ص 1002.

[60]- صحيح مسلم. ص 1002.

[61]- آل عمران، الآية: 19.

[62]- ديل كارنيجي. دع القلق وابدأ الحياة. ط 16. تعريب: عبد المنعم محمد الزيادي. مكتبة الخانجي، القاهرة. ص 282 وما بعده.

[63]- الدكتور/ يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة. مؤسسة الرسالة. ص 360.

[64]- البقرة، الآيات: 153-157.

[65]- ينظر في تفاصيل تلك المحركات والدوافع نظرية وليام مكدوجل McDougall (1908) ما تسمى بـ Instinctive Theory، ونظرية Hull (1943) ما تسمى بـ Drive-Reduction Theory ونظرية Perl (1991) ما تسمى بـ Non Drive Theory، ونظريتا Skinner و Bendura ما تسمى بـ Learning theory، ونظرية Leper (1985) ما تسمى بـ Cognitive Theory ونظرية Maslow ما تسمى بـ Theory of Needs.

[66]- معالم التحليل النفسي. ص 63-64.

[67]- سيكولوجية الشخصية. ص 503.

[68]- معالم التحليل النفسي. ص 66.

[69]- دانييل لاجاش، المجمل في التحليل النفسي. ترجمة: مصطفى زيور، عبد السلام القفاش. ص 53.

[70]- سيكولوجية الشخصية. ص 502.

[71]- محمد عثمان نجاتي، (1422هـ/2001م). مدخل إلى علم النفس الإسلامي. ط 1. دار الشروق، القاهرة. ص 76.

[72]– مدخل إلى علم النفس الإسلامي. ص 76.

[73]– اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين. ص 90.

[74]– المجادلة، الآية: 10.

[75]– ينظر في ذلك: محمد أشرف علي تھانوي، (1990م). اصلاحي نصاب، رسالة حياة المسلمين. ط 1. دار الإشاعت، اردو بازار كراچي. ص 35.

[76]– الحديد، الآية: 23.

[77]– الشمس، الآيات: 7–10.

[78]– الأعراف، الآية: 188.

[79]– مناهج النقد المعاصر. ص 62.

[80]– مناهج النقد المعاصر. ص 63.

[81]– مناهج النقد المعاصر. ص 63.

[82]– اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين. ص

[83]– اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين. ص 91.

[84]– آل عمران، الآية: 185.

[85]– محمد قطب، (1409هـ/1989م). الإنسان بين المادية والإسلام. ط 10. دار الشروق، القاهرة. ص 19 وما بعده.

[86]– مدخل إلى علم النفس الإسلامي. ص 79.

[87]– مدخل إلى علم النفس الإسلامي. ص 79.

[88]– الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 76.

[89]– الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 76.

[90]– الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها. ص 409.

[91]– البلد، الآية: 4.